

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
كلية الآداب و الحضارة الإسلامية
قسم: التاريخ

الندوة العلمية التاريخية، المهاجرون الجزائريون في الولاية السابعة ودورهم في تحقيق أهداف الثورة

كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، 19 أكتوبر 2025

مهاجرو الجزائر في فرنسا الجبهة الثانية في توجيه الرأي العام
Algerian immigrants in France: the second front in shaping public
opinion

د. عايدة حباطي جامعة الأمير عبد القادر
habbati.aida@gmail.com

الملخص:

استقبلت فرنسا منذ الحرب العالمية أولى عشرات الآلاف من المهاجرين الجزائريين، وشكلت هذه الوفود البشرية قوة حقيقية وجبهة خلفية راهنت عليها جبهة التحرير الوطني منذ البداية، لتوحيد التعبئة البشرية في الداخل والخارج وإمداد الثورة بالمدد المادي والنعنوي، ونقل الثورة لأرض العدو ومنها توجيه الرأي العام الفرنسي الذي حاولت الإدارة الاستعمارية طمس حقيقة ما يجري في الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: الهجرة- التعبئة- فيدرالية فرنسا- الثورة- الرأي العام

Abstrect :

Since the First World War, France has received the first tens of thousands of Algerian immigrants. These human delegations constituted a real force and a rear front on which the National Liberation Front relied from the beginning, to unify human mobilization at home and abroad, to supply the revolution with material and moral support, and to transfer the revolution to enemy territory, from which to direct French public opinion, which the

colonial administration tried to obscure the truth of what was happening in Algeria.

Keywords: immigration, mobilization, French federalism, revolution, public opinion

مقدمة:

وجدت جبهة التحرير الوطني نفسها أمام أكثر من مواجهة؛ وهي تشق دربها نحو تحقيق أهدافها للتحرر والانعتاق من أداة الاستعمار؛ فلم يكن الاستعمار الوحيد الذي تصدت له، إذ حملت على عاتقها توحيد الصفوف الداخلية، واستقطاب المهاجرين في الخارج وتعبئتهم كصفوف خلفية تدعم الثورة وتمدها بالمدد البشري والمادي، وتوجيه الرأي العام المحلي في مهاجرها وفي العالم. إلا أن هذه المهمة كانت أكثر مخاطرة في أرض العدو، رغم توفر الكم البشري مقارنة بباقي الديار التي استقبلت المهاجرين الجزائريين، فقد مارست عليهم العنصرية بخلاف صورة الديمقراطية التي كانت تدعيها، بالإضافة إلى ذلك كانت الأراضي الفرنسية مسرحا لمواجهات دموية بين الإخوة الأعداء من جبهة التحرير الوطني والمصاليين. لذلك راهنت جبهة التحرير على هذه الوجهة بتأسيسها لفدرالية جبهة التحرير الوطني، وجعلها في موثيقها الولاية السابعة، ولا تقل أهمية عن ولاياتها الثورية في الداخل.

وهي النقاط التمهيدية التي تقودنا إلى استفسار جوهري عن الجهود الجبهة الثانية في تحقيق مساعي جبهة التحرير الوطني؟

-مهاجرو فرنسا، التعبئة والتنظيم

- دور المهاجرين في توجيه الرأي العام

أولا/ مهاجرو فرنسا، التعبئة والتنظيم:

حظيت الهجرة إلى فرنسا باهتمام عددا من الدراسات الأجنبية والمحلية، وقد أولت هذه الأخيرة أهمية لعوامل هجرتهم وتصاعد معدلاتهم بشكل مطرد، وقد تقاطع أغلبها في العناية بالأسباب الاجتماعية وتداعياتها على المستوى المعيشي في البلد المهاجر منه؛ كضعف الاقتصاد الجزائري، وعدم تطور الصناعة وأزمة الفلاحة التقليدية وزيادة النمو الديموغرافي، لكن لا يمكننا أن نفصل هذا الواقع عن الظروف الموضوعية التي عرفها البلد المستقبل؛ المتمثل في حاجة الاقتصاد الرأسمالي الفرنسي إلى فائض سكاني¹، على خلاف وجهات أخرى من الهجرة.

¹ جيلالي صاري، وآخرون، هجرة الجزائريين نحو أوروبا، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، ص 23-24.

وبالتالي فإن الوسط الاجتماعي في البلد المغادر منها والوسط الاقتصادي لبلد الإقامة الجديد أنتج نوع من الاستقرار خلق معه مقاومة الاستعمار.

عرفت الجالية الجزائرية في فرنسا ازديادا كبيرا منذ بداية القرن العشرين، وإن كان من الصعوبة تحديد بدايتها، إذ سجل في نهاية القرن التاسع عشر سفر عدد محدود من الجزائريين إلى مدينة مرسيليا، دون تحديد أعدادهم. ومنذ مطلع القرن العشرين بدأت هذه الهجرات تضبط بأرقام، تبقى غير دقيقة، لوجود الهجرة السرية عبر منافذ وطرق غير شرعية. ومن هذه الإحصاءات نذكر¹:

5.000	1910
85.000	1937
211.000	1954
350.000	1962

كان أغلبهم من الشباب ومعظمهم متزوجون تاركين وراءهم أزواجهم في الجزائر، كما كان أغلبهم أميون، يعملون كطبقة شغيلة تركز نسبة كبيرة منهم في الأحياء الفقيرة المهمشة بضواحي باريس (نانتير Nanterre، أبرفيلي Aubervilliers وأرجنتاي Argenteuil).

عانى المهاجرون الجزائريون من التهميش، فكان الفارق في الحريات بين الجزائريين والفرنسيين، واضطر العمال الجزائريون قبول القيام بأعمال تعرضهم لخطر الأمراض، وبأجور متدنية، مقارنة بزملائهم الفرنسيين في نفس المصنع، المخالف لما تدعيه قوانين فرنسا، حيث كان يقطع منه -- الأجر- تكاليف السفر والنقل واللباس والايواء والإطعام، ولا يبقى إلا النزر القليل لا يسد حاجاته² كما كان المسكن أحد مظاهر معاناة الجزائريين في فرنسا، فكان أماكن مظلمة ليس فيها شروط المسكن البشري فلا ماء ولا هواء، فهي أقبية تحت المنازل التي وجدت لمخازن للخمور والبضائع. ورغم ذلك تكيفوا مع هذه الظروف.

اكتشف المهاجرون الجزائريون في فرنسا مجتمعا متقدما ماديا ومعنويا، تعرف خلاله على أفكار وأيديولوجيات جديدة، وعالما يختلف عن محيطهم، فانخرطوا في النقابات العمالية والأحزاب

¹ اتحادية فرنسا لجهة التحرير الوطني، الولاية السابعة، 1959، جمع وت.ع. على تابليت، مطبعة ثالثة، وزارة المجاهدين، الجزائر 2014، ص 9.

² فاتح زيان، مساهمة فيدرالية جهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية (1954-1962)، مذكرة ماجستير جامعة باتنة 1، 2015-2016، ص 11،

اليسارية، فكانت الهجرة بذلك بمثابة مدرسة أتاحت للمقيمين هناك من المقارنة بين النظام الاستعماري في الجزائر وما يحظى به الفرنسيون في الوطن الأم.

خلف نشاط الحركة الوطنية على اختلاف توجهاتها وإيديولوجياتها في توجيه المهاجرين وربطهم بما يحدث في الجزائر، وقد تمكن مهاجرو فرنسا من الجزائريين من تأطير أنفسهم نقابيا وأسهموا في تأسيس أحزابا وطنية في أرض العدو، رغم مثيرات والضغط المستمر للتيار اليساري في جذبهم وجعلهم تحت جناحهم¹

كان الاستقلال من بين الأهداف التي سطرها الوطنيون في مسيرة نضالهم، إلا أن الشرخ الذي حدث بين أطراف هذا الاتجاه جعل الهوية تزداد اتساعا بين جبهة التحرير (FLN) والحركة الوطنية المصالية (MNA)، فقد حاول مصالي الحاج منذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة خطفها من أيدي مفجريها ونسبها إلى نفسه، إذا عمل على إيهام الرأي العام خاصة بين المهاجرين في فرنسا؛ إذ أعطى تعليمات : "لا تسألوا عمن وراء الثورة واصلوا غمار الكفاح، حاولوا أن تسيطروا على الحركة"² وتوزيع المناشير بين المهاجرين في فرنسا. الأمر الذي دفع جبهة التحرير الوطني إلى السعي إلى تعبئة القوة البشرية التي لها وزن في الخارج وخاصة الجالية في فرنسا. منذ بداية الثورة التحريرية، المسألة التي تكفل بها محمد بوضياف، بإعادة إحياء فدرالية حركة انتصار الحريات الديمقراطية³ وتجديد مناضليه؛ بتعيين مراد طربوش، تلاه الصالح الوانثي الذي واجه بدوره صعوبات جمة كان أهمها عجز الفيدرالية على السيطرة على الجالية، وتصاعد المواجهة الدموية⁴ مع المصاليين عجز الذي جعل الجبهة تعين محمد البجاوي (ديسمبر 1956) والتي لم تدم طويلا، لتولى رئاسة الفيدرالية بعده عمر بوداود (1957-1962). وقد تمكنت الفيدرالية خلال هذه المدة من تنظيم الجالية الجزائرية بفرنسا وتعبئتها لخدمة أهداف الثورة وتجنيد 20.000 مناضل، وبعوائد

¹ Ch.R.Ageron : La Naissance de l'étoile nord-africaine, Acte du colloque du 27 Février au Mars 1987, l'étoile nord-africaine et le mouvement national Algerien, Edition ANEP.Alger,2000, p80.

² إبراهيم لونيس: الجناح العسكري للحركة الوطني الجزائرية، حقيقة وأهداف، الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، (24-25 أبريل 2005 البليدة)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005، ص35.

³ دحو جربال، المنظمة الخاصة لفدرالية فرنسا لجبهة التحرير، تر.سناء بوزيدة. دار الشهاب، الجزائر، 2013، ص21.

⁴ بلغ عدد القتلى نتيجة اقتتال الإخوة الأعداء، أثر من 4.000 قتيل، 12.000 جريح.. ينظر: اتحادية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، ص8.

مالية وصلت 23 مليون فرنك فرنسي شهريا¹ ، وقد بلغ عدد منخرطيها حتى (1960) 136.345، منهم 150.000 عضوا، يقدمون اشتراكات شهرية بلغت 6مليار فرنك فرنسي قديم خلال سنة 1961 فحسب².

ومن رسوم المفروضة على فئات المهاجرين الجزائريين:

العمال والأجراء	2000 فرنك شهريا
المرأة الجزائرية	500 فرنك شهريا
سائقي سيارات الأجرة	8000 فرنك شهريا
التجار	10.000 فرنك شهريا

وتؤكد الإحصاءات أن هذا الدعم كان يغطي 80 % من ميزانية الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية³.

مرت الفيدرالية بعد التقسيم الذي انبثق عن مؤتمر الصومام الذي استحدثت الولاية السابعة، وأعيد تنظيمها بشكل هرمي و خضوعها لنفس التنظيم المعمول به في الداخل على غرار تقسيمها إلى مناطق و ولايات. أين حافظت حتى 1958 على نفس التقسيم الإداري الذي كان موجودا على عهد حزب الشعب.

بالإضافة إلى جمع الأموال قامت الفيدرالية بالعديد من العمليات المسلحة داخل التراب الفرنسي وهو ما اعتبر من الحالات الاستثنائية في تاريخ الشعوب المستعمرة التي شهدت هذه الصيغة من الكفاح نقل الثورة إلى أرض العدو.

ثانيا/ دور المهاجرين في توجيه الرأي العام :

لم تول الصحافة الفرنسية أهمية لقضية الجزائر مع اندلاع الثورة التحريرية، قد انعكس هذا التجاهل من الصحافة الباريسية لما يحدث في الجزائر على الرأي العام في فرنسا الذي أبدى عدم مبالاة وقلّة اهتمام لما يحدث في هذه المستعمرة الفرنسية.

ربطت الجرائد الفرنسية العمليات العسكرية بتأثيرات الأوساط والمؤامرة الخارجية لتنفي بذلك عن الجزائريين الروح الوطنية ؛ حيث عبرت جريدة لورور (L'aurore): "أن المسألة لا تعدو

¹ دحوجربال، المرجع السابق، ص37.

² اتحادية فرنسا لجمعية التحرير الوطني، ص7.

³ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997،

أن تكون محاولة تقوم بها أيد أجنبية، لتبرر تقديم ملف الجزائر إلى هيئة الأمم المتحدة حتى يملأ الفراغ الخاص بالجزائر في ملف شمال إفريقيا¹. بصفة خاصة مصر. من أجل إيهام الرأي العام وتغليظه وتضليله، من أجل جلب التأييد الداخلي والخارجي لمساعي فرنسا². فكانت مهمة جبهة التحرير بذلك عسيرة أمام رأي عام متفاوت في رؤيته للمستعمرة الجزائرية، وبعضه الأخرى يجهل ما يحدث خارج حدود فرنسا. إلى جانب ذلك فإن المهاجرين أمام مواجهة حقيقية تحدث أول مرة في تاريخ الدول الاستعمارية، نقل النضال إلى أرض العدو.

قد بادرت الفدرالية منذ البدايات الأولى لتأسيسها في عهد الصالح الوانثي، بربط علاقاته بالأوساط التي يمكن أن تؤيد الثورة، عن طريق خطيبته ماري شولي، التي كانت تعمل في جريدة (Le Bulletin) بالأوساط الكاثوليكية، التي كانت تندد بالحرب في الجزائر³. كما ربط علاقات لوجستكية مع عدة تيارات فرنسية مناهضة للاستعمار كاندري مندوز (Andre Mandouze) مؤسس صحيفة المسيحي السابع (Chrétien Sept)، والصحفي اليساري بار (Barrat) والمحامي ستيب (Stibbe) وفرنسيس جونسون⁴. الذي شكل هيئة حملة الحقائق الذي بلغ عدد المخرطين فيها 3000 شخص قدموا الدعم للقضية الجزائرية إلى جانب كتاباتهم⁵، تعرضوا معها لكثير من المضايقات سواء بالزج بهم في السجون، وتوقيف صحفهم؛ وهو ما خلق في حد ذاته دعاية مضادة للثورة التحريرية وتعريف الرأي العام بما يحدث في الجزائر، ودعم عرضها في هيئة الأمم المتحدة.

تمكنت فيدرالية فرنسا من تعبئة العمال والطلبة من المهاجرين الجزائريين، تحت جناح جبهة التحرير، وكانوا على أهبة تامة لتنفيذ أوامر جبهة التحرير الوطني ومساندة الداخل في كل المظاهرات والأحداث التي ترمي إلى توجيه أنظار الرأي العام الفرنسي والعالم لعدالة القضية الجزائرية. حيث تم تأطيرهم في الودادية العامة للعمال الجزائريين في فرنسا التابعة لفرع الإتحاد العام للعمال الجزائريين، واتحاد الطلبة بفرنسا. هذا الأخير الذي عرف بالثورة وعدالتها وفضح أساليب

¹ غالي غربي، اندلاع ثورة أول نوفمبر من خلال الصحافة الفرنسي، دراسات وبحوث، الملتقى الإعلام والإعلام المضاد، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1996، ص 221.

² غالي غربي، المرجع السابق، ص 226.

³ فاتح زباني، مساهمة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية (1954، 1962)، جامعة باتنة، 2015-2016، ص 69-70.

⁴ المرجع نفسه، ص 72.

⁵ أحمد مريوش، أصدقاء الثورة الجزائرية من الفرنسيين بين الواقع التاريخي والترويج السياسي، حوليات التاريخ والجغرافيا، ع12، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ديسمبر 2017، ص 262.

الاستعمار غير إنسانية، في مقاعد الدراسة بين الطلبة الفرنسيين وغيرهم، وتمكنوا من جذب بعضهم وكسب تأييدهم .

كان قرار فرنسا بحل الاتحاد الطلبة بفرنسا، والتي رد عليه الطلبة بالخروج للمظاهرات في الحي اللاتيني (4فيفري 1958)، تنديدا بهذا الإجراء، وقد شاركهم فيها زملاؤهم من حوالي 16 منظمة طلابية؛ بحيث بلغ عدد المتظاهرين 2000 طالب وطالبة¹.

وجهت فدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا نداء خاطبت فيه الفرنسيين (1959) مما جاء: " أيها الفرنسيون: يارجال ونساء فرنسا:

أخيرا، يجب أن تقرأوا ما نكتب، وتستمعوا إلى ما نقول يجب أن يصل إليكما صوتنا، غير مشوها أو غريب، ليس عن بعد بل عن كتب، وأن تتعرفوا على صوت أولئك الرجال الذين تلتقونهم في الشارع، أولئك الرجال الذين لهم مشاكلهم، ويعانون منها بشدة، والذين سيكافحون إلى آخر رمق، ومع ذلك يريدون أن يقيموا معكم علاقات سلمية موسومة بالكرامة والاحترام.

إن العالم بأسره يعلم حجم كفاحنا، وانجازات جيشنا، والوسائل المتوفرة لدينا، والحماس الثوري لشعبنا، يبدو أنكم وحدكم من لا يزال يجهل ذلك، والذين من بينكم من لا يجهله، فإنهم يقومون دائما بازدرائه والانتقاص من قيمته².

كما وجه الاتحاد في النداء بكل ندية التعريف بجبهة التحرير كطرف يناضل من أجل حق شعبها في الحرية، أن حكومتها المشكلة قد اعترف بها الملايين، كممثل وحيد للشعب الجزائري: "أيها الفرنسيون، إن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية موجودة اليوم، فلا يهم أن تضعها جرائدكم بين قوسين عند ذكرها....تصححها بالعبارة الصببانية "المزعومة" لأن هذا لا يمنع من أنها أصبحت تتمتع قانونا بالاعتراف من قبل الملايين من الناس، وبعبارة أخرى من قبل ثلاث أرباع من البشرية"....." إن جبهة التحرير الوطني تقوم في مدينتكم وفي حيكم، بنشر تحليلها السياسية وتعرف بمواقفها، لكنكم لم تكونوا تولونها الاهتمام الذي يفرضه التفكير الحقيقي بالمستقبل لكن كيف يمكنكم تقدير أحداث لا تعلمون إلا رواية عنها؟ كيف يمكنكم التحديد

¹ أحمد مريوش، الحركة الطلابية ودورها في القضية الجزائرية وثورة التحرير 1954، أطروحة دكتوراه ،

جامعة الجزائر، 2005-2006، ص499.

² اتحادية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، ص18.

الصحيح لموقفكم بالنسبة لهذه الثورة بينما تتجاهلون إراديا أراء الجزائريين، أولئك الذين انتقل جيشكم أولادكم وإخوانكم لمحاربهم في بلادهم"¹.

بذلك سعت الاتحادية في فرنسا من خلال هذا النداء التعريف بمؤسسات الثورة ومكتسباتها على مدى أربع سنوات مقابل تجاهل الفرنسيين وسد أذانهم، وإطلاع الفرنسيين بتصريحات الحكومة ومواقفها السياسية وقراراتها. وخلص النداء إلى التأكيد أن الفرنسيين بالنسبة للجزائريين ليسوا أعداء، وأن عدوهم المشترك هو الامبريالية.

على صعيد آخر فإن المهاجرون الجزائريون في فرنسا قرروا ابتداء من 25 جويلية 1958 خلق جبهة حربية ثانية في فرنسا، عن طريق العمل الفدائي، ولفت أنظار الرأي العام من خلال إحداث هزة أخرى في اقتصاد فرنسا وخزintها المتهاوية نحو الإفلاس، التي أرهقت حكوماتها الثورة التحريرية، وفي نفس الوقت نقل أجواء الهلع إلى الفرنسيين، حددت جبهة التحرير أهداف هذه العمليات في ضرب القدرات الاقتصادية للاستعمار الفرنسي باستهداف المحطات ومصالح تكرير البترول وتمييع الغاز² وحددوا خلالها كلمة الأمر "السلطة في فم البندقية"³، وقد عمت هذه عمليات كل التراب الفرنسي⁴. وذلك من أجل إجبار العدو على تخفيف على الداخل ونقل جزء من القوات العسكرية إلى الميتربول. واثبات قدراتها في نقل الثورة إلى أرض العدو.

قدمت الفدرالية تقريراً على هذه العمليات مما جاء فيه: "إن العملية التي تم القيام بها ليلة 24 إلى 25 أوت فوق التراب الفرنسي لا تشكل عملية إرهابية غير مجدية وعقيمة ولا تصرفاً يائساً، إنها تستجيب لهدف دقيق حرمان الجيش الفرنسي من الوقود الذي بفضلته تزرع آلاته

¹ المرجع نفسه، ص 21.

² عمار بوداود، خمس سنوات على رأس الفيدرالية، من حزب الشعب إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، دار القصة للنشر، ترأحمد بن محمد بكلي، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007 ص 166.

³ اتحادية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، ص 10.

⁴ فمن مستودعات التي تم نسفها مستودع موربيان في ضاحية مرسيليا الذي التهمت فيه النيران 14 خزاناً من البترول تحوي على 11 مليون لتر من النفط المكرر وحوالي 39 مليون لتر خام، ومستودع لاماد قرب مرتيغ، ومستودع شركة شل في راس بيناد ، ومستودع بور لانوفيل بجبهة ناربون، ومستودع فورنتينان بجبهة مونيليه، ومستودع دي غرافنشنون بجبهة لوهافر ومستودع افري ومستودع تولوز الذي كانت النيران فيه تشاهد على بعد 25 كلم. كما هاجموا مستودعا للسيارات تابعا لمحافظة الشرطة الفرنسية بباريس، ومستودعا آخر في غابة فانسان يحتوي على كمية هامة من الأسلحة والذخيرة. وأضرمو النار في مستودع عسكري بجنيفلير، ونسفوا مستودعا رئيسا للكهرباء في ضواحي باريس. للمزيد، يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 2، ط 2، منشورات التحف الوطني للمجاهد، 1996، ص 191-192.

الموت في بلادنا منذ أربع سنوات والمراد من هذه العملية هو إظهار عزمنا على جعل البترول، المستخرج من باطن الأرض الجزائرية لا يخدم أبدا مصالح أعداء شعبنا"¹، كما بين التقرير بأن جبهة التحرير وفدراليتها في فرنسا عكس الجيش الفرنسي الذي كان لا يميز في قنبلة مناطق كاملة وقتل السكان العزل، لذلك فإنها تقدر الفرنسيين والفرنسيات الذين يرمون في السجون أو يهانون ذلك لأنهم تفهموا المثل العليا للحرية التي تنادي بها جبهة التحرير الوطني².

قد كانت فيدرالية قد حققت أهداف جبهة التحرير الوطني في جعل أرض العدو تعيش إضرابات مستهدفين في ذلك الجهاز الأمني بها، حيث أصبحت باريس مركزا لنشاط الاتحادية، وهو ما نحاول اختصاره في الجدول المبين أدناه³:

السنوات	1957	1958	1959	1960	1961	المجموع
الموتى	0	12	4	9	22	47
الجرحى	3	22	10	29	76	140

من خلال الإحصاءات المبينة، تبين أن السنتين الأخيرتين عرفت تصعيدا ملفت في أعداد الجرحى والقتلى من جهاز الشرطة الذي يتولى في الأصل حماية المدنيين وممتلكاتهم فكانوا أكثر تعرضا للمواجهة من طرف رجال المنظمة الخاصة من فيدرالية فرنسا، مما يحدث نوع من الهلع والخوف وعدم الاستقرار، وهو ما أشارت إليه أحد الوثائق المنشورة عن الأرشيف الفرنسي عن اللجنة الولائية للحركة من أجل السلام (Comite de département du mouvement de la paix) في شكل عريضة⁴ أو بيان عن بلدية نازال (Nazelles) في 4 من شهر جوان 1960، وهي مرحلة من تاريخ فرنسا في الجزائر التي بدأ فيها ديغول يناور بمشاريعه الإغرائية وسياسته القمعية، بطرحه لمشروع الجزائر الجزائرية، وسياسة تقرير المصير، وكان قبل هذا التاريخ قد وضع مشروع سلم الشجعان، ثم مشروع قسنطينة، وبدأت تمرد المستوطنين المتطرفين (لاغيارد، دي سيريني وأورتيز) وبتأييد من الأحزاب اليمينية (جورج بيدو)⁵. وبدورها الثورة التحريرية قد قطعت مراحل حاسمة على صعيد الدبلوماسية، وجس النبض في التفاوض بين الطرفين.

تشير الوثيقة إلى ضرورة وضع حد لهذه (الحرب) التي أرهقت الطرفين، وخلفت أجواء مأساوية للمواطنين وأضررت بكرامتهم وحياتهم، بعد أن أعلنت فرنسا عن المزيد من كبج الحريات

¹ اتحادية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، 30

² اتحادية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، ص31.

³ المرجع نفسه، ص12.

⁴ <https://share.google/images/zaX6KmmoaqllU6vOd>

⁵ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ج2، ص300.

والقمع والتنكيل والاعتقال والمتابعة...وبالمقابل أرهقت فرنسا في ميزانيتها، لذلك لابد على الحكومة الشروع في المفاوضات لوقف إطلاق النار، وتقديم الضمانات لنل الاستقلال.

جاء البيان موقعا من طرفما يزيد عن 40 موقعا¹.

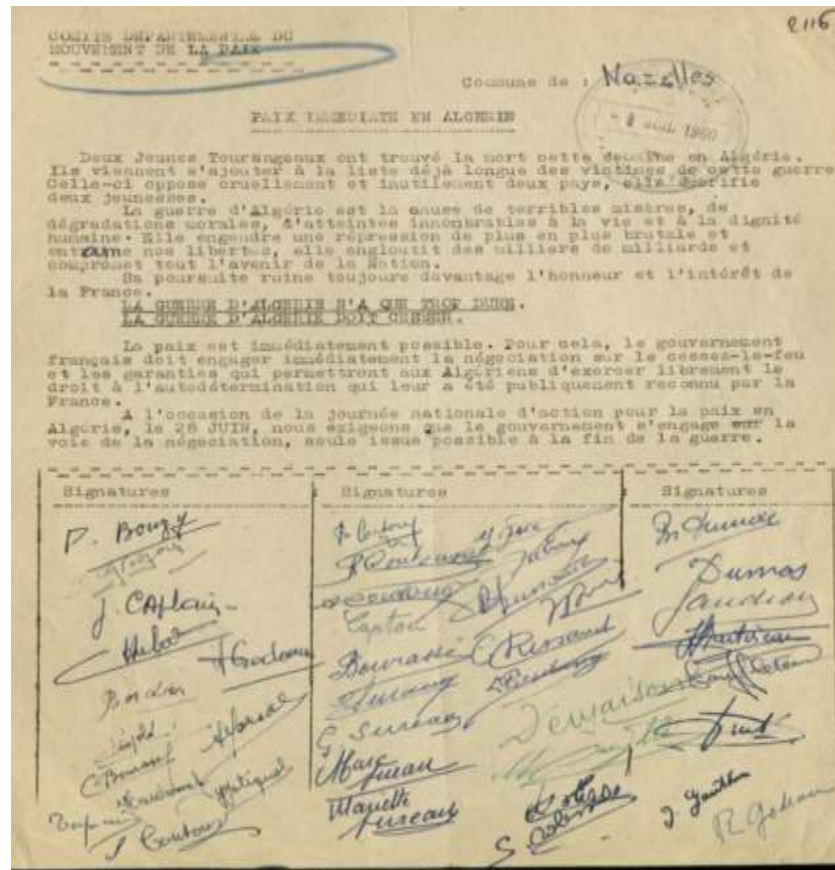
رغم ذلك تبقى هذه الأصوات التي أيقظتها ضربات جبهة التحرير في الداخل ومكاتها في الخارج، قليلة جدا مقارنة بالصمت الذي عم أمام ما يتعرض له الجزائريون من التنكيل ونفي وتعذيب، وحرمان وتجهيل وتقتيل....لايتحملها عقل انسان. وهونوه إليه يحي بو عزيز: "إن الشعب الفرنسي لا ضمير له ولا شعور وإن الروح الفاشية العسكرية هي التي كانت تسيطر عليه وتتحكم في مصيره حتى لم يعد يحس إلا بما يمس خبزه اليومي، بل ان معظم طبقاته كانت تغمض عينيها عن كل الجرائم التي ترتكب ضد الشعب الجزائري².

وبذلك فإن الحديث عن التأثير في الرأي العام في فرنسا لم يكن بالسهولة الموصوفة أمام الضغط النفسي الذي مارسته السلطات الفرنسية السياسية العسكرية ، والصحافة الفرنسية التي تجردت من الموضوعية في نقل الأحداث ولعبت دورا هاما في التعتيم.

ملحق:

¹ وهو ما نبينه في الملحق

² يحي بو عزيز، المرجع السابق، ج2، ص191.



قائمة المصادر والمراجع:

- اتحادية فرنسا لجمعية التحرير الوطني، الولاية السابعة، 1959، جمع وت.ع. على تابلليت، مطبعة ثالثة، وزارة المجاهدين، الجزائر 2014.
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997
- جربال دحو، المنظمة الخاصة لفدرالية فرنسا لجمعية التحرير، تر.سنا بوزيدة. دار الشهاب، الجزائر، 2013
- جيلالي صاري، وآخرون، هجرة الجزائريين نحو أوروبا، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين
- زياني فاتح، مساهمة فيدرالية جمعية التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية (1954، 1962)، جامعة باتنة، 2015-20016،

- غربي غالي ، اندلاع ثورة أول نوفمبر من خلال الصحافة الفرنسي، دراسات وبحوث ،
الملتقى الإعلام والإعلام المضاد، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات
والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1996.

- لونيس إبراهيم: الجناح العسكري للحركة الوطني الجزائرية، حقيقة وأهداف، الملتقى
الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، (24-25 أفريل 2005 البليدة)،
منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005،

- مريوش أحمد، الحركة الطلابية ودورها في القضية الجزائرية وثورة التحرير 1954،
أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر، 2005-2006

- مريوش أحمد ، أصدقاء الثورة الجزائرية من الفرنسيين بين الواقع التاريخي والترويج
السياسي، حوليات التاريخ والجغرافيا، ع12، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ديسمبر 2017

- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، ط2، منشورات
التحف الوطني للمجاهد، 1996

Ch.R.Ageron : La Naissance de l'étoile nord-africaine, Acte du colloque du
27 Février au Mars 1987, l'étoile nord-africaine et le mouvement national
Algerien, Edition ANEP.Alger, 2000.